المدارس اليهودية في العراق ١٨٦٤- ١٩٥٢

نغم محمد علي جواد
كلية هندسة الخوارزمي/ جامعة بغداد

الخلاصة:

١- ان الاقلية اليهودية والتي كانت تعتبر من اقليات العراق الدينية الأساسية قد تمتعت بالحقوق التي أقرها الدستور العراقي للشعب إضافة الى المواد التي خصصها لضمان حقوق الاقليات ومنها الاقلية اليهودية، وقد تعهد بذلك رسمياً أمام مجلس عصبة الأمم بعد حصوله على الاستقلال ان يحترم حقوق الاقليات.

٢- ازداد عدد اليهود الذين أنهوا دراستهم الابتدائية في المدارس اليهودية والحكومية حتى أنه بدى أن نسبة الأميين من الذكور كانت صفراً وبين الاناث كانت غير مرتفعة ونتيجة لازدياد عدد خريجي المدارس الابتدائية ولافتتاح مدارس ثانوية إضافية، ازداد أيضاً عدد خريجي الثانوية من اليهود وقد أبدى البريطانيون اهتماماً بالغاً بالمدارس اليهودية، فعملوا على زيارتها والاهتمام بها.

٣- ان اهتمام البريطانيين بعد احتلال العراق باليهود وارتفاع مستوى التعليم في المدارس وتأكيدهم على دراسة اللغات الأجنبية. هذا الاهتمام الذي لم يكن متوفراً في المدارس الحكومية العراقية.

٤- أدت المدارس اليهودية دوراً مهماً في أرساء المبادئ والاهداف الصهيونية على المدى البعيد.

٥- ان قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ هو الذي أساء الى يهود العراق فشتتهم وأغراهم، وأخذت اعداد اليهود تتزايد بالهجرة الى اسرائيل وعلى وجه التحديد ما بين عامي (١٩٥٠-١٩٥١).

٦- كان لليهود دوراً كبيراً في مشاركتهم العراقيين في بناء مؤسسات الدولة العراقية المختلفة، مما يؤكد على التعايش الحقيقي فيما بينهم وبين أبناء الشعب العراقي.

Jewish schools in Iraq, 1864 – 1952

Nagham Muhammad Ali Jawad
College of Algorithm Engineering / University of Baghdad

Abstract

1- That the Jewish minority, was considered one of Iraq`s 1864-1952 main religious minorities ,and has the therights by the Iraqi constitution approved by the Iraqi peopel in addition to the items all ocated py the minorities includiny the Jewish minority .He also bledged formaly before the Nations council to get its independence and to respect the rights of minorities .

2- The Jews who have completed primary education in Jweish and government schools Increased the number so that it seemed that the percentage of illiterate males was zero and the female was not high and as aresult of the increasing number of primary school graduates, so it was need to open addition secondary schools, also increased the number of high school graduates from the Jews, it was increased in number of graduation from secondary school .

3- We can deduce from the foregoing that the interest of the British after the occupation of Iraq, the Jews and the high level of education in schools, and their emphasis on the study of foreign languages, this interest was not available in schools, the Iraqi government .

4- teachers had an important role in establishing the principles and targest of zionism and the role of Jewish schools for education of yong Jewish Zionist Education .

5- The creation of Israel in 1948 was that offended the Jews of Iraq scattered and attracted and thir numbers are rising , especially between (1950-1951) .

6- the Jews had played great role in particption the Iragi in establish the defrent Iragi organization and that was ensured into the real living between them and the Iraq is people .

مقدمة:

يعد المتعلمين والمثقفين ثروة قومية حقيقية في أية امة لذا حرصت الأمم في فترات التاريخ المتعاقبة على التركيز على التعلم والتعليم بين نشأتها وسخره البعض منها لخدمة مأربه الخاصة لذا ركزت الصهيونية العالمية على التعليم لخدمة أهدافها الاستعمارية التوسعية عن طريق صهر الجيل اليهودي المشتت في بقاع العالم المختلفة في دولة واحدة هي اسرائيل، من خلال احياء لغة الأجداد (اللغة العبرية).

والعراق من بين تلك الدول التي كان يعيش فيها اليهود ويعود وجودهم فيه الى الألف الاول قبل الميلاد، وقد ظهرت في حينه العديد من المدارس وكانت مقتصرة على التعليم الديني فقط، ويعد تأسيس مدرسة الأليانس (الاتحاد الاسرائيلي) من قبل البارون (روتشيلد) عام ١٨٦٤ قدمت هذه المدرسة خدمة كبيرة للطائفة اليهودية في العراق، حيث عملت على تخصيص حصص دراسية لتعليم الكتب الدينية عند اليهود والتبشير باليهودية وبكتابها التلمود. فضلاً عن تقديمها دروساً في التوراة وجلبت معلمين متخصصين في كافة العلوم. واهتم اليهود العراقيين بالتعليم وكان بين اولئك السيد البرت ساسون ومناحيم دانيال ورفقه نورائيل، وقد سمح لغير اليهود بالانضمام الى مدراسهم من المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

اود ان اذكر ان جمعية الاتحاد الاسرائيلي قد انشاءت اول مدرسة في بغداد عام ١٨٩٣ وايضا قبل هذا التاريخ الانها كانت تركز على التعليم الديني فقط ,وقد تم فتح العديد من المدارس الاليانس في عموم العراق ففي عام ١٩٠٣ فتحت اول مدرسة في البصرة ,وفي عام ١٩٠٧ في الموصل وكذلك في عام ١٩١٠ فتحت مدرسة في العمارة وفي عام ١٩٢٠ قرر اليهود تدريس مادة اليهود التاريخ اليهودي في المدرسة لاول مرة دون ان يعرف في حينه الدوافع الحقيقية لذلك ,وقد خرجت هذه المدارس العديد من الشباب الذين تبوءا دورا" بارزا" في المجتمع العراقي .

المدارس اليهودية في العراق:

كانت لدى يهود العراق مدارس ذات بعد ديني، وحازت شهرة واسعة بين اوساط يهود العالم عموماً، وشهدت ازدهاراً في نشاطها خلال عهد الدولة الاسلامية كمحصلة للتفاعل الانساني الذي يقرهُ الدين الإسلامي مع أهل الذمة، وقد حققت المدارس اليهودية في العراق ازدهاراً خلال مدة الخلافة العباسية فغدت قبلة لكل متعلم وكان يقصدها اليهود من طالبي العلم من جميع انحاء العالم، وكان الرئيس الاعلى لهذه المدارس يدعى (الفون) ويعتبر المصدر الاعلى للفتاوى اليهودية لعموم اليهود، فضلاً عن كونه المسؤول عن تعيين القضاة اليهودية في عموم العالم الاسلامي[١].

اسهم التسامح الديني الاسلامي مع الديانات السماوية الاخرى في ارساء أسس العلاقة بين اليهود والسلطة الحاكمة، الامر الذي فسح المجال واسعاً أمامهم، أي (اليهود) للمساهمة في حركة النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها بغداد في العصر العباسي، فقد عالج اليهود موضوعات مختلفة في مجالات العلوم الصرفة[٢]. ونلاحظ انهم تمتعوا بحرية ممارسة طقوسهم وتقاليدهم الدينية من غير خوف او تدخل من جانب السلطات العثمانية فقد عاشت الطائفة اليهودية في كنف الدولة العثمانية وحتى الحرب العالمية الاولى حياتهم بشكل طبيعي وتمتعوا بجميع الحقوق المدنية ولم يتعرضوا لاي اضطهاد[٣].

حيث اشترك اليهود وساهموا بشكل مباشر في ادارة شؤون البلاد وممارستهم في بعض فعاليات الحياة السياسية ابان العهد العثمانيا الاخير[٤].

وقد حاول بعض حاخاماتهم[٥] إعادة احياء مؤسساتهم الثقافية التي اغلقت من قبل واستعادت نفوذها على كافة أبناء الطائفة اليهودية في الشرق، مما شكل بداية ظهور مؤسسات تعليمية، ان صح التعبير، كانت تمتاز ببساطتها وقلة خبرة القائمين عليها عرفت باسم "الحيدر"[٦].

١- الحيدر: "الكتاب":

لم تظهر في العراق مدارس دينية يهودية ذات تأثير فعال حتى بداية الثلث الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وقبل هذا التاريخ عجزت الحيدر عن القيام بدور فعال في احياء التراث الثقافي الديني لليهود في العراق، وتعود اسباب العجز هذا الى الافتقار لقواعد عمل ثابتة في مجال التعليم كان هدفها الاساسي

العمل على تعليم الاطفال اليهود القراءة وحفظ مقاطع من التوراة وكتب الصلاة والادعية، وكانت تترجم بعض الفقرات من التوراة الى اللغة العربية، علماً ان يهود العراق كانوا يكتبون العبرية بحروف عربية(٧).

يمتاز التعليم في "الحيدر بكونه يجري شفاهاً أي ان الاطفال يرددون ما يقوله المعلم، ومن النادر جداً ان نجد سبورة لغرض توضيح الدروس عليها، وبعض الاحيان يقوم المعلم بكتابة حروف او كلمات او جمل قصيرة في اللوح الذي يحمله الاطفال، ويصل اعداد الأطفال الى أكثر من (٥٠) طفلاً وقد لا يستطيع المعلم بتدقيقها لكثرة عددهم وأيضاً لا يستطيع متابعة قدرات الأطفال المعرفية بشكل مساوٍ يسهم في تطوير هذه القدرات(٨). فضلاً عن ذلك، ساعد أغنياء الطائفة اليهودية في اتساع شبكة هذا النوع من التعليم البسيط عبر تقديمهم التبرعات المالية اللازمة لديمومة العمل فيها(٩).

٢- مدراش تلمود وتوراة:

شهد التعليم الديني خلال العقد الرابع من القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد في عام ١٨٣٢، قفزة نوعية عندما أسس آهرون حاخام موشي لاوي مدرسة كبيرة في بغداد عرفت باسم (مدراش تلمود التوراة) بقصد تطوير مستوى التعليم الديني في العراق(١٠).

ويمكن عد هذا المدراش نموذجاً مرتبا وموسعاً بشكل افضل من الحيدر، حيث كان يتم تصنيف الطلبة حسب اعمارهم وقدراتهم الذهنية مع تخصيص معلم حاخام لكل صف دراسي(١١).

ويعد المدراش، أقدم مؤسسة ثقافية لليهود في بغداد فضلاً عن كونه اكبر مؤسسة تعليمية دينية لليهود في العراق، ففي منتصف القرن التاسع عشر شهد "المدراش" تطوراً عمرانياً عندما تبرع اليهودي صالح موشي بالاموال اللازمة لهدم المبنى القديم وشراء دور مجاورة له لغرض انشاء مبنى جديد(١٢)(٥).

اختلف "المدراش" تلمود توراة عن "حيدر" في كونه لم يكن ملكاً شخصياً لأحد، او يخضع لادارة القائمين بالتعليم فيه، وكان يقوم على اساس منضبط من حيث الادارة ووحدة المناهج التعليمية عبر ادارة مركزية تفرغت للقيام بهذه المهمة، ويساعدها في ذلك لجنة اشراف من جانب المؤسسة الدينية، وهي مسؤولة عن توفير جميع المستلزمات التي تمكن "المدراش" من الاستمرار في عمله بلا ادنى معوقات، وكانت هذه اللجنة تضم في عضويتها خلال سنوات عملها كبار الشخصيات الدينية اليهودية المعروفة أمثال الحاخام يوسف حاييم، والحاخام إبراهيم عويديا، والحاخام شمعون أجسي(١٣)، والحاخام عبد الله سويخ، كما اقتصر التعليم في "المدراش" تلمود توراة على الطلبة من الاولاد فقط، حيث لم يكن مسموحاً للفتيات الالتحاق به، كما كان يحدث في "الحيدر" والقبول فيه لم يكن بصورة عشوائية مثلما هو الحال في "الحيدر" وانما يجري تحديد أعمار الطلبة واختبارهم ثم توزيعهم وفقاً لذلك كلاً حسب ما يناسبه ويتم تحديد مدة الدراسة فيها حسب القدرة الاستيعابية للطالب الا ان الحد الاقصى الذي يسمح للطالب في بقائه في "المدراش" لا تتجاوز تسع سنوات(١٤).

٣- مؤسسة اليشيفا(١٥) "المدرسة التلمودية":

ازدادت اهمية يهود العراق ولاسيما يهود بغداد مقارنة بفاعلية يهود الشرق, وكانت تعد المرجع الديني لهم، وكثيراً ما يستعان بهم في شرح الكثير من الامور الدينية، فضلاً عن سفر الحاخامات من يهود العراق الى حيث التجمعات اليهودية في الشرق لنشر الوعي والثقافة الدينية بينهم، فتم الاتفاق على انشاء مؤسسة تعليمية دينية تأخذ على عاتقها اعداد حاخامات مؤهلين وقادرين على القيام بمهامهم الدينية والتعليمية على احسن وجه(١٦). ونظراً لانشغال الطلبة اغلب الاوقات في الدراسة داخل اليشيفا وقد عكفت ادارتها على توفير وجبات الطعام لطلبتها والزوار أيضاً، حيث تم تخصيص ميزانية ومكان محدد لهذا الغرض داخل المبنى وكان المطعم أن صح التعبير، مفتوحاً طوال اليوم لاسيما ان الدراسة في "اليشيفا" كانت تمتد في بعض الاحيان الى ساعات متأخرة من الليل، وهذه الخطوة تدل على الاهتمام الكبير الذي كانت تحظى به "اليشيفا" من جانب المؤسسة الدينية اليهودية في بغداد بما يحقق الهدف المنشود من وراء اقامتها عبر تفريغ طلبتها لدراستهم ما يحقق تفوقهم(١٧).

ومن خلال قراءة مركزة للدروس التي يتلقاها طلبة "اليشيفا" نلاحظ انهم يقضون جل وقتهم في الدراسة، فالطالب لا يشغل باله الا بما هو يهودي ولا يعرف الا (تاريخ اليهود) و (الدين اليهودي) ولم يقتصر نشاطها أي "اليشيفا" على الجانب التعليمي لغرض اعداد حاخامات مؤهلين لادارة شؤون الطوائف اليهودية شرعياً، وانما كان يشهد عقد اجتماعات دورية لهيئة القضاة اليهود العليا لاجراء المداولات بخصوص الاحكام والاجراءات الواجب اتخاذها، وكانت هذه الاجتماعات فرصة ليتعلموا منها ويكتسبوا الخبرة اللازمة[١٨]. لذا اتسم نتاجهم الفكري بالصبغة الدينية ولم يتخلص الكتاب اليهود من ذلك الا في مطلع القرن العشرين عندما اخذت متطلبات المرحلة الجديدة التي عاشتها الطائفة اليهودية تستدعي هذا التغيير، واقتصر هذا المنحى الجديد في الكتابات اليهودية على الثقافة الدينية فقط.

من هنا جاء وصف القيصر السكندر رومانوف "وهو من عائلة رومانوف السويدية" ليهود العراق بالتخلف العلمي، حيث كتب يقول: "يتميز احفاد اسرى بابل بالتأخر الشديد في المجال الفكري ذلك ان مدارسهم اولت جل اهتمامها للتعليم الديني"[١٩].

المدارس اليهودية في العراق خلال العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٧

مما لاشك فيه ان ظهور المدارس اليهودية في العراق كان نتيجة حتمية ووسيلة لتحقيق اهداف الطائفة اليهودية، اذ بدأ عدد تلك المدارس يرتفع بصورة مضطردة وكان بعضها اجنبياً وبعضها أنشئ وصار يدار بأموال اليهود العراقيين واوقافهم وتبرعاتهم[٢٠].

وعاشت الطائفة اليهودية في كنف الدولة العثمانية كما اسلفنا من قبل حتى الحرب العالمية الاولى حياة طبيعية وتمتعوا بجميع الحقوق المدنية ولم يتعرضوا لأي اضطهاد وساهموا بشكل مباشر في ادارة شؤون البلاد وبذلك بدأت المساهمة الشكلية لليهود[٢١].وفي ممارسة بعض فعاليات الحياة السياسية أبان العهد العثماني وكان (مناحييم صالح دانيال)[٢٢] عضو في مجلس ولاية بغداد ما بين الاعوام ١٨٦٩-١٨٧٦ وبعد اعلان الحكم بالدستور في عهد السلطان (عبد الحميد الثاني١٨٧٦-١٩٠٨) تم انتخاب نواب عن بغداد حضروا البرلمان العثماني في استانبول وكان من ضمنهم مناحيم دانيال ممثلاً عن الطائفة اليهودية في بغداد واستمر نائباً عن بغداد الى ١٤/شباط/ ١٨٧٨ حينما حل المجلس المذكور[٢٣].

ومن المدارس اليهودية التي أنشأت في العراق:

١- مدرسة (الاليانس) الابتدائية المتوسطة للبنين في بغداد:

أسستها جمعية (الاتحاد الاسرائيلي، الاليانس) الفرنسية عام ١٨٦٤ وعهدت رئاستها الى المستر ماكس بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود الاوربيين وهما (اسحق لورني) ساعاتي و (هيرمان روزنفيلد) خياط ثم جرى فيها تعليم الفرنسية والانكليزية والعبرية والعربية[٢٤].

وكانت المدرسة تتألف من ثلاث أقسام:

يدرس القسم الأول: (التلمود) والآخرون من غير اليهود لا يدرسون سوى اللغة الفرنسية. اعمارهم تتراوح بين ١٣-٢٠ عاماً.

أما القسم الثاني: فيتعلم التلاميذ فيه التوراة.

أما القسم الثالث: فكان يضم المبتدئين في تعلم اللغة العبرية.

وفي عام ١٨٧٤ أهدى السير البرت داوود ساسون بناية للمدرسة فأطلق أسمه عليها وفي عام ١٩٠٢ أهدى مناحييم دانيال بناية الحقت بالمدرسة بهدف توسيعها، ثم شيد جناح أخر عن طريق التبرعات عام ١٩٠٦، وتضم المدرسة كنيسا سمي باسم (كنيس ألبرت ساسون) وتطبق المدرسة بالاضافة الى المنهج الدراسي الرسمي المقرر منهج خاص في تعليم اللغة الفرنسية يحصل الطالب بموجبه على شهادتين دراستين خاصتين بالدراسة في الاعداديات الفرنسية[٢٥].

٢- مدرسة مدينة الكفل :

وهي مدرسة أولية شبيهة بالكتاب الحقت بمعبد مقبرة النبي ذو الكفل "النبي حزقيال" و وكان حاخامات المعبد يقومون بتدريس التلمود والقراءة والكتابة باللغة العبرية والعربية لطلابهم الذين لا يتجاوز عددهم (٢٠) طالب، وبحلول عام ١٨٩٠ كانت المدرسة تعتمد مصاريفها على تبرعات بعض الاثرياء اليهود.[٢٦]

٣- مدرسة البصرة المختلطة:

أنشأت عام ١٨٨٩ ومنحت ترخيصاً رسمياً بعملها عام ١٨٩٢ وكانت في بداية افتتاحها مدرسة أولية بلغ عدد طلابها في السنة التالية (٢٥) طالب يقوم بتدريسهم معلم واحد، ولكن المدرسة توسعت فأصبحت بمستوى المدارس الرشيدية وازداد عدد طلابها واصبحت الدارسة فيها مختلطة للبنين والبنات وبلغ عدد المعلمين عام ١٩٠٢ أربع معلمين[٢٧].

ينظر جدول رقم (١)

العام	عدد الذكور	عدد الاناث
١٨٩٨	٤١	٩
١٨٩٩	١٥٢	١٤
١٩٠١	١٥٢	١٤
١٩٠٣	١٤٩	١٩

المصدر: غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق (١٨٥٦-١٩٢٠)، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٠٩.

٤- مدرسة البصرة للبنين :

وهي من المدارس اليهودية التقليدية الأولية، وقد بلغ عدد طلابها (٢٥) طالب بحلول عام ١٨٩٠ يقوم بالتدريس معلم واحد، والى جانب هذه المدرسة كان هناك عدداً أخر من مدارس البنين توزعت في أنحاء متفرقة في ولاية البصرة[٤٨].

ينظر جدول رقم (٢)

اسم المدرسة	عدد طلابها بحلول عام ١٨٩٠
مدرسة العمارة الأولى	٣٥
مدرسة العمارة الثانية	٣٥
مدرسة الناصرية	٢٠
مدرسة الشطرة	١٥
مدرسة الحي	٢٠

المصدر: غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق (١٨٥٦-١٩٢٠)، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢١١.

٥- مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات

أُسست عام ١٨٩٣ وهي أول مدرسة أسست لتعليم البنات اليهوديات، وأول مدرسة للبنات في العراق، وفي عام ١٩١١ قام السير أيلي (أيليا) خضوري بتشييد بناية لها تخليداً لذكرى زوجته (لورا) فاطلق عليها اسمها، وقد بلغ عدد طلبة المدرسة (١٣٨٨) تلميذاً وتلميذة وطفلاً في الروضة الملحقه بها بحلول عام ١٩٥٠.

٦- مدرسة رفقه نورائيل الابتدائية للبنات:
أسست عام ١٩٠٢ وكانت حتى عام ١٩٤١ تابعة إدارياً لمدرسة البرت ساسون، وبعد ذلك أرتأوا ان تكون للمدرسة إدارة مستقلة، وبلغ عدد تلاميذها عام ١٩٢٠ (٣٣٩) تلميذاً وارتفع عددهم في عام ١٩٤٩ الى (٣٥٤) تلميذاً، من بينهم ٢٧طفلاً في الروضة[٢٩].

٧- مدرسة دهوك:
كان عدد طلابها عام ١٩٠٣ (٢٠)طالباً.

٨- مدرسة زاخو:
بلغ عدد طلابها عام ١٩٠٣ (٣٠)طالباً.

٩- مدرسة البنات الاسرائيلية في البصرة:
وهذه المدرسة أنشأتها الطائفة اليهودية في عام ١٩٠٣ في البصرة واستمرت في تدريسها حتى في عهد الاحتلال البريطاني[٣٠].

١٠- مدرسة مدراش مندالي للبنين:
بعد خمس وسبعين عاماً وعلى وجه التحديد عام ١٩٠٧ أسست مدرسة دينية يهودية أخرى على نمط مدرسة مدراش تلمود وتوراة أنفة الذكر وذلك من قبل ابراهيم عبد الله تخليداً لذكرى أخته (مندالي)، بلغ عدد طلابها في عام ١٩٥٠ (٨٧٠)طالباً.

١١- مدرسة راحيل شمحون الابتدائية للبنين:
أسستها جمعية (التعاون) عام ١٩٠٩ باسم مدرسة التعاون وعين لإدارتها شخص يدعى (شمعون معلم نسيم) وفي عام ١٩٢٢ شيد اليهودي الثري (أيليا شمحون) بناية خصص طابقها الأسفل لكنيس وطابقها الأعلى للمدرسة وأطلق عليهما اسم أبنته راحيل، كان عدد طلابها في عام ١٩٠٩ (١٨٠)طالباً[٣١].

١٢- مدرسة الاطفال المختلطة:
أسسها أحد وجهاء اليهود ويدعى "مناحيم دانيال" عام ١٩١٠ وقد التحق بها في عام افتتاحها (٢٤٨) طالباً وطالبة، ثم أرتفع العدد الى (٣٠٠)طالب وطالبة عام ١٩١٣[٣٢].

١٣- مدرسة الوطن:
وهي مدرسة مسائية لتدريس العلوم واللغات افتتحت عام ١٩١١وقد جاء عنها في مجلة العرب ما يلي "تم في ليلة ٣١ آذار عام ١٩١١ احتفل افتتاح مدرسة (الوطن) التي أسسها يهود بغداد للطلبة الذين يريدون ان يدرسوا العلوم واللغات بعد غروب الشمس"[٣٣].

١٤- مدرسة هارون صالح:
تأسست عام ١٩١٢ وكانت مدرسة ابتدائية مختلطة والتحق بها عند افتتاحها (١١٦)طالباً و(١٢٠)طالبة[٣٤].
وأود ان أشير هنا أن هناك مدارس أنشئت قبل تاريخ ١٨٦٤ ولكنها كانت مدارس ذات طابع ديني فقط، وأيضاً كان لها دور كبير في أحياء الدين اليهودي بين أبناء اليهودية ولكن اختلف مجرى سيره في ١٨٦٤ ليتحول الى طابع ديني وتعليمي للعلوم الاخرى (علمية وإنسانية).

المدارس اليهودية في العراق في عهد الاحتلال البريطاني والعهد الملكي

رحب اليهود بالاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩٢١) حالهم حال أغلب العراقيين في بادئ الأمر، الذين ارادوا التخلص من السيطرة العثمانية التي افقرت البلاد وخلفتها، حيث أنهم توقعوا ازدهاراً اقتصادياً وتحسناً في وضعهم السياسي وتقرب اليهود من البريطانيين فقربوهم واسندوا اليهم المناصب والمامهم الحكومية والتجارية، وذلك بسبب تفوقهم باللغات الاجنبية وحصولهم على مستوى جيد من التعليم[٣٥]، وخبرتهم في امور التجارة والمال كلها أسباب مكنتهم من تسلم المناصب الرفيعة في ظل الانتداب البريطاني للعراق لذا لم يؤيدوا إقامة حكم وطني في العراق، وطالبوا ببقاء الانتداب البريطاني ولو الى حين وعللوا ذلك بعدة أسباب منها:

١- ان العراقيين غير قادرين حالياً على تحمل المسؤولية السياسية، وهذا الأمر اثبت صحته الكثير من المشاكل السياسية والصراع السياسي بين الطبقة الحاكمة في العراق آنذاك.

٢- لا يمتلكون الخبرة الادارية الكافية لتولي شؤون البلاد، وهذا ينسجم فعلاً مع السياسة التي أتبعها العثمانيين في حرمان سكان الولايات من المشاركة الحقيقية في الادارة المدنية لولاياتهم[٣٦].

٣- الخشية من ان يكون في العراق متعصبين وغير متسامحين، وهذا ما أفرزته الاحداث فيما بعد وما حصل فيها من هجوم على اليهود استهدف حياتهم وأموالهم بما يعرف بأحداث "الفرهود".

مثلما كان لليهود دور في وضع الأسس لتشكيل الدولة العراقية الجديدة كان لهم دور متميز في خدمة هذه الدولة والعمل على تحقيق مصالحها وبناءها بشكل عصري ومتقدم، فبعد ان وصل الأمير فيصل الى بغداد بادر اليهود الى إقامة حفلة استقبال للأمير الذي سيصبح بعد مدة قصيرة من الزمن ملك العراق الأول، واقيمت في بغداد صباح يوم ١٨ تموز ١٩٢١، وقدم فيها رئيس الحاخامات اليهودي في العراق الى الأمير نسخة مذهبة من التوراة ومعها لوح ثمين فيه تعاليم الديانة اليهودية وهذا كله في حفلة تتويج الأمير فيصل ملك على العراق[٣٧].

ومن المدارس التي أنشأت في حينه:

١- **المدرسة الوطنية الابتدائية للبنين:**
تأسست عام ١٩٢٣ وشهدت توسعاً خلال **مدة** (١٩٤٠-١٩٤٩) وكان مديرها الكاتب اليهودي (**عزرا حداد**).

٢- **مدرسة نوم وطوبة نورائيل الابتدائية للبنين والبنات:**
تأسست عام ١٩٢٤ بلغ عدد طلابها في العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠ (٣٦٦)**طالباً**.

٣- **مدرسة برويس هيلديم (فردوس الاولاد) الابتدائية:**
تأسست من غير ترخيص رسمي عام ١٩٢٤ وكان يدير شؤونها اليهودي (آهرون ساسون) وكان معلماً في **مدرسة** (راحيل شمحون) وطلب منه الاستقالة من المدرسة لترويجه الافكار الصهيونية[٣٨].

٤- **مدرسة شماس الاعدادية للبنين:**
أسست عام ١٩٢٨ بعد رسوخ النفوذ البريطاني في العراق وكانت تابعة من حيث مناهجها وتمويلها الى الجمعية اليهودية- البريطانية- الفرع البريطاني للاتحاد الاسرائيلي (الاليانس) بلغ عدد طلابها عام ١٩٥٠ (٤٤٧)**طالباً**.

٥- **مدرسة مسعودة سلمان الابتدائية للبنين:**أسستها اليهودية الثرية مسعودة سلمان عام ١٩٣٠ **وخصصت** غرفة من غرف المدرسة لتتخذ كنيساً **للصلاة، بلغ عدد**طلابها عام ١٩٤٩ (٣٩٣)**طالباً**.

٦- **مدرسة منشي صالح الابتدائية للبنين:**
أسسها منشي صالح عام ١٩٣٥ للطلاب اليهود الفقراء وفيها كنيس للصلاة، حيث اشترط مؤسسها تعليم الدين اليهودي[٣٩]، وبلغ عدد طلابها عام ١٩٥٠ (١١٧٧)**طالباً**.

٧- الثانوية الأهلية المسائية للبنات:

أسست عام ١٩٤١-١٩٤٢ لقبول خريجات الدراسة الابتدائية من مدرستي مناحيم دانيال ونوم وطوبة يرائيل للبنين وغيرهما، وفي عام ١٩٥٠ تحولت الى ثانوية كاملة بعد ان كانت الدراسة فيها مقتصرة على المرحلة المتوسطة، كان عدد طلابها في العام المذكور (٣٠٩)طالباً[٤٠].

٨- مدرسة فرنك عيني المتوسطة:

أسست في العام الدراسي ١٩٤١-١٩٤٢ على يد الثري اليهودي فرنك عيني، وفي عام ١٩٤٥ أفتتح القسم المسائي فيها وكانت تطبق منهاج اداء الامتحان للقبول في جامعة لندن، على غرار اعدادية شماش[٤١].

٩- مدرسة الاعدادية الأهلية المسائية للبنين:

أسست عام ١٩٤٤ وبلغ عدد طلابها في عام ١٩٥٠ (١١٥)طالباً.

١٠-مدرسة مسعودة يوسف شمطوب الابتدائية للبنين:

تولى شؤون المدرسة وكنيسها صقيل شمطوب ثم تسلمتها لجنة المدارس اليهودية في عام ١٩٤٦، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩٥٠ (٢٠٧)طالباً.

١١-مدرسة مئير ابراهيم طويق للبنات:

تسلمت لجنة المدارس اليهودية هذه المدرسة عام ١٩٤٩ من مئير ابراهيم طويق على ان تسمى بهذا الاسم وبدأت الدراسة فيها من الروضة على ان تتوسع تدريجياً.

١٢-المدرسة المتوسطة الأهلية للبنين:

افتتحت في العام الدراسي ١٩٤٨-١٩٤٩ وبلغ عدد طلابها(٨٠) وفي عام ١٩٥٠ بلغ عددهم (٢٢٨)طالباً.

١٣-المدرسة المتوسطة الأهلية المسائية للبنين:

قامت لجنة المدارس اليهودية بافتتاح متوسطة مسائية في مدرسة نورائيل في العام الدراسي ١٩٤٨-١٩٤٩ وسميت باسم متوسطة نورائيل المسائية، بلغ عدد طلابها في عام ١٩٥٠ (٢٠٤)طالباً[٤٢].

١٤-مدرسة مناحييم صالح الابتدائية للبنات:

أسسها مناحييم دانيال المعروف وكانت تدرس اللغة الفرنسية الى جانب اللغة الانكليزية، بلغ عدد طلابها عام ١٩٥٠ (٤٦٠) تلميذه وبضمنها روضة للأطفال وكان اغلب ملاكها التدريسي من الذكور.

١٥-مدرسة حسقيل مناحييم المهنية للبنات:

أسسها عام ١٩٤٧ عزرا مناحييم دانيال وكان عددهم (٧٠)طالب وجعلهما وقفاً مع جملة أملاك أخرى وكانت تدرس المهن والصنائع والحرف للإناث، بلغ عدد طالباتها عام ١٩٥٠ (١٢١)طالبة[٤٣].

الهوامش:

(١) احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٦٣.
(٢) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٢٢م، ص٤٥.
(٣) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص٩.
(٤) عصام جمعة المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، القاهرة، د.ت، ص١٣.
(٥) **الحاخام**: هو رجل دين يعلم الطلبة الدروس في الصفوف الأولى من حياتهم.
(٦) الحيدر (Heder): كلمة عبرية تعني (الحجرة) وهي مؤسسة لتعليم الاطفال أسس الديانة اليهودية للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المصطلحات والمفاهيم اليهودية (رؤية نقدية)، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٧١.
(٧) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢، ج١، بغداد، ١٩٧٥، ص٦٠.
(٨) صالح محمد حاتم، تطوير التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص١٧٠.
(٩) فاضل البراك،المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة، ط١,بغداد، ١٩٨٤، ص٤٢.
(١٠) المصدر نفسه، ص٢٨.
(١١) دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، بغداد، ص٥٨.
12 علي عبد الكريم العبيدي، التعليم الديني في العراق في القرن التاسع عشر، دراسات تاريخية (مجلة)، العددان ٩٥-٩٦، ايلول، كانون الاول، الجزائر، ٢٠٠٦، ص٢٧١.
(١٣) الحاخامات، يوسف حاييم، ابراهيم عويديا، هم بمثابة مدير "المدراش" واسندت اليهم مسؤولية تعيين المعلمين وطبيعة الدروس التي يدرسونها وتوزيع الطلبة على الصفوف. ينظر: ابراهام بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل منذ بدايتهم حتى اليوم، القدس، ١٩٧١، ص١٠٥.
(١٤) ابراهام بن يعقوب، المصدر نفسه، ص١٠٥-١٠٦.
(١٥) اليشيفا: كلمة عبرية تعني (المدرسة التلمودية)، وهي بمنزلة معهد الدراسات الحاخامية أي دراسة التراث الديني اليهودي. واول مدرسة تلمودية اسسها خان ابن زاتاي سنة ٧٠م. ينظر: علي عبد الكريم، المصدر السابق، ص٥٨٥.
(١٦) ابراهام بن يعقوب، المصدر السابق، ص٩٧.
(١٧) علي عبد الكريم العبيدي، المصدر السابق، ص٢٨٨.
(١٨) علي عبد الكريم العبيدي، المصدر السابق، ص٢٨٦.
(١٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، ج٧ ، بغداد، ١٩٥٣، ص٢٦٠.
(٢٠) فاضل البراك، المصدر نفسه، ص٢٧.
(٢١) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٩.
(٢٢) مناحييم صالح دانيال: من اغنى اعضاء الطائفة اليهودية من اصحاب السلطة الحقيقية داخل الطائفة وذا نفوذ حتى على الزعيم الروحي لليهود. للمزيد ينظر: حنو بطاطو، العراق، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩٤.
(٢٢)مير بصري ,اعلام اليهود في العراق الحديث,لندن ,دار الوراق ,٢٠٠٦,ص٤٨
(٢٣) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص١١٧.
(٢٤)فاضل البراك، المصد السابق، ص ٢٨.
26 خلدون ناجي معروف،لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، ص٨٥
27 غادة حمدي عبد السلام،اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ ،القاهرة ،٢٠٠٨، ص٢٠٩ .
(٢٧) غادة حمدي عبد السلام،اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ ،القاهرة ،٢٠٠٨، ص ٢١١ .

29 عبدالرزاق الهلالي ،تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ،بغداد،١٩٧٥, ص٣٤.
30 المصدر نفسه ,ص٣٨.
31 رشيد الخيون,الاديان والمذاهب في العراق,لندن ,٢٠٠٣,ص١٣٥.
32 خلدون ناجي معروف ,المصدر السابق,ص٧٧ .
33 خلدون ناجي معروف ,المصدر السابق ,ص٨٤ .
34 جميل موسى النجار ,الادارة العثمانية في ولاية بغداد١٨٦٩-١٩١٧,القاهرة,١٩٩١,ص٣٧٦.
(٣٥) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٦٠.
(٣٦) عصام جمعة المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، القاهرة ,د.ت.، ص ١٦.
37 محمود عباسي ,تراجم واثار في الادب العربي في اسرائيل ١٩٤٨-١٩٨٦, دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ,١٩٨٧ص٧٨-79
٣٧ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٣٢.
(٣٩)خلدون ناجي معروف، اليهود في فترة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق، آفاق عربية (مجلة) ، العدد ١١، تموز ١٩٧٦، ص ٧٣.
40 فاضل البراك,المصدر السابق ,ص٣٥.
41 خلدون ناجي معروف المصدر نفسه,ص٧٣.
(٤٢) فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٣٦.
(٤٣) عارف توفيق عطاري، المدرسة الاسرائيلية، مجلة فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، تموز- آب ١٩٧٨، ص ٤٤-٤٥.

المصادر

١. ابراهام بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل منذ بدايتهم حتى اليوم، القدس، ١٩٧١.
٢. احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، بيروت، ١٩٧٥.
٣. جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ١٨٦٩-١٩١٧، القاهرة، ١٩٩١.
٤. حنو بطاطو، العراق، الكتاب الاول الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، ١٩٩٠.
٥. خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢، ج١، بغداد، ١٩٧٥م.
٦. خلدون ناحي معروف، اليهود في فترة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق، آفاق عربية (مجلة)، العدد ١١، تموز ١٩٧٦.
٧. دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦، بغداد.
٨. رشيد الخيون,الاديان والمذاهب في العراق ,لندن,٢٠٠٣
٩. صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢ ، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، ١٩٨٠.
١٠. صالح محمد حاتم، تطوير التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
١١. عارف توفيق عطاري، المدرسة الاسرائيلية، مجلة فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، تموز- آب ١٩٧٨.
١٢. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٨٧٢، ج٧، بغداد، ١٩٥٣.
١٣. عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المصطلحات والمفاهيم اليهودية (رؤية نقدية)، القاهرة، ١٩٧٤.

١٤. عصام جمعة المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، القاهرة، د.ت.
١٥. علي عبد الكريم العبيدي، التعليم الديني في العراق في القرن التاسع عشر، دراسات تاريخية، (مجلة)، العددان ٩٥-٩٦، ايلول، كانون الاول، الجزائر، ٢٠٠٦.
١٦. عبدالرزاق الهلالي,تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ,بغداد١٩٧٥.
١٧. غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٨. فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة، بغداد، ١٩٨٤.
١٩. مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦.
٢٠. محمود دعسلي ,تراجم واثار في الادب العربي في اسرائيل ١٩٤٨-١٩٨٦ ,دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ,١٩٨٧.
٢١. يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٢٢.